سفر
ملاخي

العنوان

إنّ عنوان هذا السِّفر مُستَمَدٌّ من كاتب النبوَّة نفسِه، ألا وهو ملاخي. وبهذه النبوَّة الأخيرة من نبوَّات الأنبياء الصغار، يضع الله نهايةً لأسفار العهد القديم من الناحيتَين التاريخيَّة والنبويَّة.

الكاتب والتاريخ

لقد افترض البعض أنّ كاتب السِّفر غير معروف، مشيرًا إلى أنّ الاسم، ومعناه «رسولي»، أو «رسول الربِّ»، قد يكون لقبًا أكثر منه اسم عَلَمٍ. ويُشار في هذا الصدد إلى أنّ التسمية لا تُذكَر في أيِّ مكان آخر في العهد القديم، كما أنه لا يوجد أيُّ مرجع حسيٍّ حولَ الكاتب. لكن، بما أنّ جميع الأسفار النبويَّة تُعَرَّف بِكُتَّابها تاريخيًّا في بداية مقدِّماتها، يَفترَض هذا أنّ ملاخي كان بالفعل اسم آخِر نبيٍّ كتب سفرًا في إسرائيل في العهد القديم. ثمَّ إنّ التقليد اليهوديَّ يُعَرِّفه بأنه كان عضوًا في المجمع الأعلى الذي جَمَعَ الأسفار المقدَّسة وحفظها سالمةً.

بالاعتماد على دليل من داخل السِّفر، يُشير تاريخ النبوَّة إلى أواخر القرن الخامس ق م، وعلى الأرجح أثناء عودة نحميا إلى بلاد فارس حوالى ٤٣٣–٤٢٤ ق م (رج نح ٥ :١٤؛ ١٣ :٦). وكانت الذبائح في ذلك الحين تُقام في الهيكل الثاني (١ :٧-١٠؛ ٣ :٨)، الذي تمَّ بناؤه سنة ٥١٦ ق م (رج عز ٦ :١٣-١٥). وقد انقضت سنون عديدة منذ ذلك الحين، والكهنة يزدادون فسادًا ودناءَة (١ :٦–٢ :٩). هذا، وإنّ إشارة ملاخي «للوالي» (١ :٨) إنما تتكلَّم عن التسلُّط الفارسيِّ على يهوذا، يوم كان نحميا يزور فارس مرَّةً أُخرى (نح ١٣ :٦)، فيما تشديده على الشريعة (٤ :٤) يتَّفق مع تنبير مشابه أورده عزرا ونحميا (رج عز ٧ :١٤ و٢٥ و٢٦؛ نح ٨ :١٨). كما أنهم عملوا معًا على مقاربة مسائل أخرى، مثل الزواج من نساء أجنبيَّات (٢ :١١-١٥؛ رج عز ٩ و١٠؛ نح ١٣ :٢٣-٢٧)، والامتناع عن دفع العشور (٣ :٨-١٠؛ رج نح ١٣ :١٠-١٤)، والظلم الاجتماعيّ (٣ :٥؛ رج نح ٥ :١-١٣). وكان نحميا قد جاء إلى أورشليم سنة ٤٤٥ ق م ليُعِيد بناء السور، وعاد إلى فارس سنة ٤٣٣ ق م. ثمَّ عاد في ما بعد إلى إسرائيل (حوالى ٤٢٤ ق م) ليعالج الخطايا التي وصفها ملاخي (نح ١٣ :٦). إذًا، يُرجَّح أنّ سفر ملاخي كُتِب أثناء غياب نحميا، أي بعد انقضاء قرنٍ تقريبًا على بدء حجَّي وزكريَّا بالتنبُّؤ. وثمّة شَبَهٌ بين ما جاء في رؤ ف ٢ و٣، حيث يكتب المسيح ما يراه عن أحوال الكنائس، وبين ما يكتب الله هنا بِقَلَم ملاخي، ليجعل أفكاره حول الأُمَّة تؤثِّر في إسرائيل.

الخلفيَّة والإطار

لم يرجع من بابل إلى يهوذا (٥٣٨-٥٣٦ ق م) سوى ٥٠ ٠٠٠ من المسبيِّين. وكان الهيكل قد أُعيد بناؤه تحت قيادة زَرُبَّابل (٥١٦ ق م) وتجدَّد نظام الذبائح. وكان عزرا قد رجع سنة ٤٥٨ ق م، ثمَّ تبعه نحميا سنة ٤٤٥ ق م. ولم يكن قد مضى على عودة اليهود إلى أرض فلسطين أكثر من قرن، حتى أَدَّت رتابة شعائرهم الدينيَّة إلى قسوة قلوبهم نحو محبَّة الله العظيمة لهم، وإلى ابتعاد واسع عن شريعته، سواء من قِبَل الشعب أو الكاهن. وقد شجب ملاخي هذه التعدِّيات، مُبكِّتًا الشعب بشدَّة، وداعيًا إياهم إلى التوبة. وحين عاد نحميا من بلاد فارس المرة الثانية (حوالى ٤٢٤ ق م)، وبَّخهم بصرامة على هذه التعدِّيات على الهيكل وعلى الكهنوت، وعلى تدنيس السبت وطلاقهم غير القانونيِّ لزوجاتهم اليهوديّات، ليتمكّنوا من الزواج بنساء أُمميّات (رج نح ١٣).

على مدى ما يزيد على أَلفي سنة منَ تاريخ العهد القديم، منذ وَضْع الميثاق مع إبراهيم، لم يتحقَّق وعدٌ واحد من المواعيد المجيدة بصورته النهائيَّة سواء كان ميثاق الله مع إبراهيم، أو مع داود، أو المواثيق الجديدة. وعلى الرغم من وجود محطّات هامَّة في تاريخ إسرائيل، مع يشوع مثلًا، وداود ويوشيَّا، فإنّ اليهود كانوا على ما يبدو، قد فقدوا كلَّ سانحةٍ لقبول إحسان الله، إذ بعد مضيٍّ أقلّ من مئة سنة على رجوعهم من السَّبي، غرقوا في حمأة الخطيَّة لدرجة أنهم زادوا عن شرورهم السابقة التي جلبت عليهم السبي الأشوريَّ والبابليّ. وإلى هذا، فإنّ المسيح الذي طال انتظاره لم يصل، ولا يبدو أنّ مجيئه هو في المدى المنظور.

وهكذا، فقد كتب ملاخي ما يصحّ اعتباره المدماك الأخير في نبوّات العهد القديم، والذي سَلَّم فيه رسالة دينونة الله على إسرائيل بسبب استمرارهم في خطيَّتهم، إلى جانب وعد الله أيضًا، أنه ذات يوم في المستقبل، حين يتوب اليهود، سوف يُستَعلن المسيح، وسوف تتحقَّق وعود ميثاق الله. وكان ثمّة صَمْتٌ إلهيٌّ دام أكثر من ٤٠٠ سنة، ولم يكن يُسمع سوى كلمات ملاخي تَطِنُّ بالدينونة في آذانهم، قبل أن يصل نبيٌّ آخر حاملًا رسالة من الله. ذاك كان يوحنا المعمدان الذي كَرَزَ قائلًا: «توبوا لأنه قد اقتربَ ملكوتُ السماوات» (مت ٣ :٢). لقد جاء المسيح.

المواضيع التاريخيَّة واللاهوتيَّة

لقد أشار الربُّ إلى ميثاقه مع إسرائيل تكرارًا (رج ٢ :٤ و٥ و٨ و١٠ و١٤؛ ٣ :١)، وذكَّرهم من بداية كلامه معهم، بعدم أمانتهم لعلاقة محبَّته لهم واقترانه بهم (رج ١ :٢-٥). فإنّ محبَّة الله لشعبه تتخلَّل السِّفر كلَّه. والظاهر أنّ وعود الأنبياء السابقين، بمجيء المسيح الذي سوف يأتي بخلاص نهائيٍّ وبركات دائمة، إضافة إلى التشجيع الناتج عن الوعود الحاليَّة (حوالى ٥٠٠ ق م) التي نطق بها كلٌّ من حجَّي وزكريَّا، قد جعلت الشعب ورؤساءه أكثر تصميمًا على التمادي في رخاوتهم. وقد ظنَّ هؤلاء، أنّ علاقة المحبَّة تلك، يمكن الحفاظ عليها بالطقوس الشكليَّة فقط، وليس لأسلوب عِيشتهم أيُّ تأثير. وفي توبيخ لاذع، لكلٍّ من الكهنة (١ :٦-٢ :٩) والشعب (٢ :١٠-١٦)، يُذكِّرهم النبيُّ بأنّ مجيءَ الربِّ الذي كانوا ينتظرونه (٣ :١)، سوف يكون دينونةً ترمي إلى التمحيص والتنقية والتطهير (٣ :٢ و٣). فالربُّ لم يطلب فقط خضوعًا خارجيًّا للشريعة، بل طَلَبَ كذلك خضوعًا داخليًّا (رج مت ٢٣ :٢٣). وقد هاجم النبيُّ الفساد والشرَّ والأمان الزائف، موجِّهًا حُكْمَه صَوبَ ريائهم وزندقتهم ومساومتهم وطلاقهم وعبادتهم الباطلة وعجرفتهم.

لقد وضع ملاخي نبوَّته على شكل جدلٍ، مستخدمًا طريقة السؤال والجواب. ولكن، يبدو أنّ اتِّهامات الربِّ ضدَّ شعبه كانت غالبًا ما تقابلها أسئلة ساخرة من الشعب (١ :٢ و٦ و٧؛ ٢ :١٧؛ ٣ :٧ و٨ و١٣). وأحيانًا، كان النبيُّ يُقَدِّم نفسه كمُمثِّل لله في دعوى قضائيَّة، طارحًا على الشعب أسئلة بليغة، انطلاقًا من انتقاداتهم الوقحة (١ :٦ و٨ و٩؛ ٢ :١٠ و١٥؛ ٣ :٢).

لقد قاضى ملاخي الكهنة والشعب بِستِّ فقرات اتِّهاميَّة على الأقلّ، حول الخطيَّة المتعمَّدة: ١) عدم الاعتراف بمحبَّة الله لهم (١ :٢-٥)؛ ٢) رفضهم موافاة الله بما يستحقُّه من كرامة (١ :٦-٢ :٩)؛ ٣) رفضهم وفاءَ الله (٢ :١٠-١٦)؛ ٤) إعادة النظر ببرِّ الله (٢ :١٧-٣ :٦)؛ ٥) سرقتهم أموال الله (٣ :٧-١٢)؛ ٦) ذَمُّهم نعمة الله (٣ :١٣-١٥). هذا، وثمّة ثلاثة فصول يَعرِض فيها ملاخي دينونة الله: ١) على الكهنة (٢ :١-٩)؛ ٢) على الأُمَّة (٣ :١-٦)؛ ٣) على البقيَّة (٣ :١٦-٤ :٦).

عقبات تفسيريَّة

لقد حَصَلَ أخذٌ وردٌّ حول قوله إنّ إيليَّا سيرُسَل «قبل مجيءِ يوم الربِّ العظيم والمخوف» (٤ :٥). هل تمَّ ذلك في شخص يوحنا المعمدان، أم إنّ تحقيقه لا يزال طَيَّ المستقبل؟ وهل إيليَّا سوف يتجسَّد ثانيةً؟ يبدو من الأفضل النظر إلى نبوَّة ملاخي كإشارة إلى يوحنا المعمدان، وليس إلى إيليَّا العائد بالمعنى الحرفيِّ للكلمة. وليس الملاك وحده مَنْ أعلن أنّ يوحنا المعمدان سوف «يتقدَّم أمامَه بِروحِ إيليَّا وقوَّته» (لو ١ :١٧)، بل إنّ يوحنا المعمدان نفسه قال إنه لم يكن إيليَّا (يو ١ :٢١). وهكذا كان يوحنا مثل إيليَّا من الداخل، أي «بروح إيليَّا وقوَّته»، ومن الخارج بحريَّته واستقلاله الصارمَين. فإن كان اليهود سيَقبلون المسيح، فحينئذٍ سيكون إيليَّا هو نفسه المنطوق عنه (رج مت ١١ :١٤؛ ١٧ :٩-١٣)؛ أمّا إذا رفضوا المَلِك فحينئذٍ سوف يُرسَل في المستقبل نبيٌّ يشبه إيليَّا، وربما هو أحد الشاهدَين (رج رؤ ١١ :١-١٩).

المحتوى

١

[١]وحيُ كلِمَةِ الربِّ لإسرائيلَ عن يَدِ مَلاخي:

محبة الله لشعبه

[٢]«أحبَبتُكُمْ[أ]، قالَ الربُّ. وقُلتُمْ: بِمَ أحبَبتَنا؟
أليس عيسو أخًا ليعقوبَ، يقولُ الربُّ،
وأحبَبتُ يعقوبَ[ب] [٣]وأبغَضتُ عيسوَ، وجَعَلتُ
جِبالهُ خَرابًا وميراثَهُ لذِئابِ البَرِّيَّةِ[ت]؟ [٤]لأنَّ أدومَ
قالَ: قَدْ هُدِمنا، فنَعودُ ونَبني الخِرَبَ. هكذا
قالَ رَبُّ الجُنودِ: هُم يَبنونَ وأنا أهدِمُ[ث].
ويَدعونَهُمْ تُخومَ الشَّرِّ، والشَّعبَ الّذي غَضِبَ
علَيهِ الربُّ إلَى الأبدِ. [٥]فتَرَى أعيُنُكُمْ وتقولونَ:
ليَتَعَظَّمِ الربُّ مِنْ عِندِ تُخمِ إسرائيلَ[ج].

ذبائح معيبة

[٦]«الاِبنُ يُكرِمُ أباهُ[ح]، والعَبدُ يُكرِمُ سيِّدَهُ.
فإنْ كُنتُ أنا أبًا[خ]، فأين كرامَتي؟ وإنْ كُنتُ
سيِّدًا، فأين هَيبَتي؟ قالَ لكُم رَبُّ الجُنودِ.
أيُّها الكهنةُ المُحتَقِرونَ اسمي. وتقولونَ[د]: بمَ
احتَقَرنا اسمَكَ؟ [٧]تُقَرِّبونَ خُبزًا نَجِسًا على
مَذبَحي[ذ]. وتقولونَ: بمَ نَجَّسناكَ؟ بقَولِكُمْ: إنَّ
مائدَةَ الربِّ مُحتَقَرَةٌ[ر]. [٨]وإنْ قَرَّبتُمُ الأعمَى[ز]

الفصل ١
٢ [أ]تث ٤ :٣٧؛ ٧ :٨؛ ٢٣ :٥؛ إش ٤١ :٨ و٩؛ (إر ٣١ :٣)؛ يو ١٥ :١٢؛ [ب]رو ٩ :١٣
٣ [ت]إر ٤٩ :١٨؛ حز ٣٥ :٩ و١٥
٤ [ث]إر ٤٩ :١٦-١٨
٥ [ج]مز ٣٥ :٢٧؛ مي ٥ :٤
٦ [ح](خر ٢٠ :١٢)؛ أم ٣٠ :١١ و١٧؛ (مت ١٥ :٤-٨؛ أف ٦ :٢ و٣)؛ [خ](إش ٦٣ :١٦؛ ٦٤ :٨)؛ إر ٣١ :٩؛ لو ٦ :٤٦؛ [د]مل ٢ :١٤
٧ [ذ]تث ١٥ :٢١؛ [ر]حز ٤١ :٢٢ ٨ [ز]لا ٢٢ :٢٢؛ تث ١٥ :١٩-٢٣؛

١:١-٢:١٦ في القسم الأوّل من القسمين الرئيسيَّين (رج ٢ :١٧-٤ :٦)، بَلَّغ ملاخي رسالة الله الّتي شجبت خطيَّة شعب إسرائيل.

١:١ وحي. إشارة إلى وجود دعوى ثقيلة سوف ينطق النبيُّ بها. رج ح إش ١٣ :١؛ نا ١ :١؛ حب ١ :١؛ زك ٩ :١؛ ١٢ :١.

١:٢ أحببتُكم. إنّ امتياز إسرائيل العظيم كشعب الله المحبوب، يبرز بقوّة من خلال مقارنة هذه الأُمَّة بأدوم. فَرَدًّا على تأكيد محبَّة الربِّ لهذا الشعب، لم ينظروا إلّا إلى ما خسروه منذ السَّبي، وإلى مقدار ضعف أُمَّتهم، فراحوا يعبِّرون عن شكِّهم في محبَّة الله لهم، طاعنينها بِقِحَة. ومع ذلك، جدَّد الله تأكيدَ محبَّته لهم، مُذكِّرًا بميثاق اختياره ليعقوب بدل عيسو، أبي أدوم (رج تك ٢٥ :٢٣). ففي هذا السِّفر الّذي هو خاتمة العهد القديم، يُكرِّر الربُّ محبَّتَه المطلقة والدائمة بثبات ووضوح (رج رو ٩ :١٣)، والّتي هي على سبيل اختيار بني إسرائيل، لا استحقاقهم، مُظهِرًا إيّاها بجلاء عبر اختياره ليعقوب ونسله. فقد اختار اللهُ يعقوبَ ونسلَه اختيارًا غير مشروط وبمعزلٍ تامٍّ عن أيِّ اعتبار لفضل بشريّ، ليصبحوا ورثة الموعد (رج رو ٩ :٦-٢٩). ولا يَستَنتِجَنَّ أحد أنّ الله لا يحبُّ شعبه لأنه عذَّبهم، بل بالحريّ يحبُّهم لأنه اختارهم.

١:٣ وأبغضتُ عيسو. في حين لا يذكر سفر التكوين بغضًا إلهيًّا لعيسو، تُظهر نبوة عوبديا، بعد أكثر من ألف سنة (رج عو ١- ٢١) أنّ بغضة الربِّ اتَّجهت نحو نسل عيسو، عابدي الوثن. وبهذه الطريقة عينها، تُشير محبَّة الربِّ ليعقوب إلى نسله الّذين كانوا شعبه الّذين اختارهم بسلطانه المطلق، والّذين منهم سيأتي فادي العالم. ثمّ إنّ لغة المحبَّة والبغضة هنا، لا تَعرِض أيَّة مفاضلة، من شأنها أن تُبيِّن أنّ الله أحبَّ يعقوب أكثر، وعيسو أقلّ، بل إنّ القرينة هنا، تتناول بالحري المحبَّة باعتبارها «اختيار للرفقة الودودة» والبغضة باعتبارها «عدم اختيار للرفقة الودودة» في نطاق الفداء. رج ح رو ٩ :٦-١٣. **جعلتُ جبالَه خرابًا وميراثَه**... إشارة إلى خراب أدوم (دُعي لاحقًا أدوميا)، بدايةً على يد نبوخذناصَّر، وفي ما بعد على يد جيرانه مثل مصر وعمُّون وموآب، ولا سيّما على يد الأنباط. رج المقدِّمة لسفر عوبديا: الخلفيَّة والإطار؛ المواضيع التاريخيَّة واللاهوتيَّة.

١:٤ و٥ مع أنّ الأدوميِّين سوف يحاولون إعادة بناء الخراب الّذي لحق بهم، فإنّ الله سيُبطِل جهودهم. أمّا إسرائيل فسوف تُردُّ؛ علمًا أنّ الردَّ الكامل سيتأخَّر، لكنه آتٍ، وستكون الأُمَّة شاهدةً على سيادة الله الرحومة، في الداخل، وخارج الحدود (رج تك ١٢ :٣؛ مل ١ :١١).

١:٦-٢:٩ إنّ تأكيد محبَّة الربِّ غير المشروطة (رج ع ٢-٥) لم يُلغِ الذَّنْب، وهكذا سَلَّم ملاخي دعوى مفتوحة ضدَّ الكهنةَ، قادةِ الأُمَّة الروحيِّين، مُبَيِّنًا كيف كانوا يُظهِرون احتقارًا لذبائح الله (ع ٦-١٤)، ولمجده (٢ :١-٣) ولشريعته (٢ :٤-٩).

١:٦ أيُّها الكهنة. خاطب ملاخي الكهنة أولًا، لأنهم يجب أن يكونوا قادةً في تكريس صادق لله، لكنهم كانوا سبَّاقين إلى احتقار اسمه، مع أنّ سؤالهم بدا وكأنه إنكار لموقفهم الآثم تجاه الله (رج لو ٦ :٤٦).

١:٧ خبزًا نجسًا. يتَّضح أنّ الإشارة هنا هي إلى الذبائح الحيوانيَّة، ويُستَدَلُّ على ذلك من ع ٨. فالكهنة كانوا يُقدِّمون في طقوسهم ذبائح نجسة أو عائبة (رج ع ١٣)، كان الربُّ يمقتها (رج لا ٢٢ :٢٠-٢٥؛ تث ١٥ :٢١)، وها هم من جديد يتساءلون ببرياء حول هذا الاتِّهام. لقد أظهروا احتقارًا للربِّ كما هو واضح من الحيوانات الّتي جلبوها تقدمةً، مثل «الأعمى» و«الأعرج» و«السَّقيم» (ع ٨). **مائدة الربّ**. يُقصَد بها المذبح الّذي تُقدَّم عليه الذبائح (رج حز ٤١ :٢٢).

١:٨ قرِّبهُ لواليك. لقد بلغت القِحَةُ مبلغًا بالكهنة حتى راحوا يقدِّمون لله ما لم يَرضَ به واليهم ضريبةً. فقد خافوا من رفض الوالي للتقدمة أكثر ممّا خافوا من رفض الله. ولا بُدَّ أنّ هذا جرى في الفترة الّتي رجع فيها نحميا إلى بلاد فارس (رج نح ١٣ :٦) وترك منصبه إلى حين.

ذَبيحَةً، أفَلَيسَ ذلكَ شَرًّا؟ وإنْ قَرَّبتُمُ الأعرَجَ
والسَّقيمَ، أفَلَيسَ ذلكَ شَرًّا؟ قَرِّبهُ لواليكَ،
أفَيَرضَى علَيكَ أو يَرفَعُ وجهَكَ[س]؟ قالَ رَبُّ
الجُنودِ. ٩والآنَ ترَضَّوا وجهَ اللهِ فيَتَراءَفَ
علَينا. هذِهِ كانَتْ مِنْ يَدِكُمْ[ش]. هل يَرفَعُ
وجهَكُمْ؟ قالَ رَبُّ الجُنودِ.
١٠«مَنْ فيكُم يُغلِقُ البابَ! بل لا توقِدونَ
علَى مَذبَحي مَجّانًا[ص]. لَيسَتْ لي مَسَرَّةٌ بكُمْ،
قالَ رَبُّ الجُنودِ، ولا أقبَلُ تقدِمَةً مِنْ يَدِكُمْ[ض].
١١لأنَّهُ مِنْ مَشرِقِ الشَّمسِ[ط] إلَى مَغرِبِها اسمي
عظيمٌ بَينَ الأُمَمِ[ظ]، وفي كُلِّ مَكانٍ[ع] يُقَرَّبُ
لاسمي بَخورٌ[غ] وتقدِمَةٌ طاهِرَةٌ، لأنَّ اسمي عظيمٌ
بَينَ الأُمَمِ[ف]، قالَ رَبُّ الجُنودِ. ١٢أمّا أنتُم
فمُنَجِّسوهُ، بقَولِكُمْ: إنَّ مائدَةَ الربِّ تَنَجَّسَتْ[ق]،
وثَمَرَتَها مُحتَقَرٌ طَعامُها. ١٣وقُلتُمْ: ما هذِهِ
المَشَقَّةُ[ك]؟ وتأفَّفتُمْ علَيهِ، قالَ رَبُّ الجُنودِ.
وجِئتُمْ بالمُغتَصَبِ والأعرَجِ والسَّقيمِ، فأتَيتُمْ
بالتَّقدِمَةِ. فهل أقبَلُها مِنْ يَدِكُمْ[ل]؟ قالَ الربُّ.

٨ [س](أي ٤٢ :٨)
٩ [ش]هو ١٣ :٩
١٠ [ص]١كو ٩ :١٣؛ [ض]إش ١ :١١
١١ [ط]إش ٥٩ :١٩؛ [ظ]إش ٦٠ :٣ و٥؛ [ع]١تي ٢ :٨؛ [غ]رؤ ٨ :٣؛ [ف]إش ٦٦ :١٨ و١٩
١٢ [ق]مل ١ :٧
١٣ [ك]إش ٤٣ :٢٢؛ [ل]لا ٢٢ :٢٠

١ :٩ لقد قابل الشعبُ الدعوةَ إلى التوبة بالسُّخرية. فكيف بهم يتوقَّعون من الله أن يبسط نعمته نحوهم، فيما هم يُهينونه بذبائحهم غير المقبولة؟

١ :١٠ يُغلِقُ البابَ. الله، مخاطبًا بضمير المتكلِّم، تمنَّى لو أنَّ أحدًا يُغلِق أبوابَ الهيكل للحيلولة دون تقديم الذبائح التافهة والزائفة (رج إش ١ :١١-١٥). فمن الأفضل عدم تقديم ذبائح، من أن تُقدَّم ذبائح زائفة.

١ :١١ من مَشرق الشّمس إلى مغربها. إنه أسلوب في التعبير للدلالة على الأرض كلِّها (رج مز ٥٠ :١؛ ١٠٣ :١٢؛ إش ٤٥ :٦؛ ٥٩ :١٦؛ زك ٨ :٧)، كما يشير أيضًا التعبير التالي: «من عند تُخم» (رج ١ :٥). ومع أنه ليس من إشارة إلى الزمن الّذي ستملأ عبادة الله هذه، الأرضَ كلَّها، فإنَّ هذه الإشارة لا يمكن أن تدلَّ على أيَّة عبادة يهوديَّة تاريخيَّة خارج تخوم إسرائيل. فَغَيْرَةُ ملاخي على ذبائح إسرائيل، وموقفه السلبيُّ من الغرباء وآلهتهم (ع ٢-٥؛ ٢ :١١)، يشيران إلى حقبة المُلكِ الألفيِّ، حين سيعبدون في الهيكل الّذي أُعيد بناؤه، حيث تحلُّ الذبائح والبخور (رج حز ٤٠-٤٨). في ذلك الحين، وليس إلى ذلك الحين، سوف يقبل الربُّ العبادة النقيَّة في العالم كلِّه، وسيُكرَم اسمُه في كلِّ مكان (رج إش ٢ :٢-٤؛ ١٩ :١٩-٢١؛ ٢٤ :١٤-١٦؛ ٤٥ :٢٢-٢٤؛ ٦٦ :١٨-٢١؛ مي ٤ :١-٣؛ زك ٨ :٢٠-٢٣؛ ١٤ :١٦-١٩).

١ :١٢ و١٣ يتكرَّر هنا التوبيخ الوارد في ع ٧ و٨. فما يتطلَّبه نظام الذبائح الصارم قد أتعب الكهنة. فهؤلاء الكهنة لم يقولوا حرفيًّا إنّ مائدة الربِّ (أي مكان تقديم الذبائح) مُحتقَرة، لكنهم عبَّروا عن ذلك برفضهم اقتياد الشعب إلى توقير الربِّ، وتقديم أفضل ما عندهم له؛ وهكذا، فإنّ موقفهم وأعمالهم كانت تدنِّس المذبح وتُهين الربَّ (رج إش ٤٣ :٢٢-٢٤؛ مي ٦ :٣)، ولذا رفض الربُّ ذبائحهم.

أسماء الله في العهد القديم

١. إلوهيم، «الله» أي قوَّته وجبروته	تك ١ :١؛ مز ١٩ :١
٢. إيل عَليون، «الله العلي»	تك ١٤ :١٧-٢٠؛ إش ١٤ :١٣ و١٤
٣. إيل عولام، «إله الدَّهر»	إش ٤٠ :٢٨-٣١
٤. إيل رُئي، «القدير الّذي يرى»	تك ١٦ :١٣
٥. إيل شدّاي، «الله القدير»	تك ١٧ :١؛ مز ٩١ :١
٦. أدوناي، «سيِّد» أي «سيادة الله»	مل ١ :٦
٧. يهوه، «الربُّ»، أي طبيعة الله الأزلية	تك ٢ :٤
٨. يَهْوَه يِرأه، «الله يُعطي»	تك ٢٢ :١٣ و١٤
٩. يهوه مَقَدِّشكم، «الربُّ الّذي يقدِّسُكُم»	خر ٣١ :١٣
١٠. يهوه نِسِّي، «الربُّ رايتُنا»	خر ١٧ :١٥
١١. يهوه رفا، «الربُّ شافينا»	خر ١٥ :٢٦
١٢. يهوه رَوِي، «الربُّ راعيّ»	مز ٢٣ :١
١٣. يهوه صبأوت، «ربُّ الجنود»	إش ٦ :١-٣
١٤. يهوه شَلُوم، «الربُّ سَلامٌ»	قض ٦ :٢٤
١٥. يهوه شمَّه، «الربُّ الحاضر معنا»	حز ٤٨ :٣٥
١٦. يهوه تصدقينو، «الربُّ برُّنا»	إر ٢٣ :٦

١٤ومَلعونٌ الماكِرُ[م] الّذي يوجَدُ في قَطيعِهِ ذَكَرٌ
ويَنذُرُ ويَذبَحُ للسَّيِّدِ عائبًا[ن]. لأنّي أنا مَلِكٌ عظيمٌ[هـ]،
قالَ رَبُّ الجُنودِ، واسمي مَهيبٌ بَينَ الأُمَمِ.

تحذير للكهنة

٢ ١«والآنَ إلَيكُمْ هذِهِ الوَصيَّةُ أيُّها الكهنةُ[أ]: ٢إنْ
كنتُم لا تسمَعونَ[ب] ولا تجعَلونَ في القَلبِ
لتُعطوا مَجدًا لاسمي، قالَ رَبُّ الجُنودِ. فإنّي
أُرسِلُ علَيكُمُ اللَّعنَ، وألعَنُ بَرَكاتِكُمْ، بل قد
لَعَنتُها[ت]، لأنَّكُمْ لَستُمْ جاعِلينَ في القَلبِ. ٣هأنَذا
أنتَهِرُ لكُمُ الزَّرعَ، وأمُدُّ الفَرثَ علَى وُجوهِكُمْ[ث]،
فرثَ أعيادِكُمْ، فتُنزَعونَ معهُ[ج]. ٤فتَعلَمونَ أنّي
أرسَلتُ إلَيكُمْ هذِهِ الوَصيَّةَ لكَونِ عَهدي مع
لاوي، قالَ رَبُّ الجُنودِ. ٥كانَ عَهدي معهُ للحياةِ
والسَّلامِ[ح]، وأعطَيتُهُ إيّاهُما للتَّقوَى[خ]. فاتَّقاني،
ومِنِ اسمي ارتاعَ هو. ٦شَريعَةُ الحَقِّ كانَتْ في
فيهِ[د]، وإثمٌ لم يوجَدْ في شَفَتَيهِ. سلكَ مَعي في
السَّلامِ والإستِقامَةِ، وأرجَعَ كثيرينَ عن الإثمِ[ذ].
٧لأنَّ شَفَتَيِ الكاهِنِ تحفَظانِ مَعرِفَةً[ر]، ومِنْ فمِهِ
يَطلُبونَ الشَّريعَةَ، لأنَّهُ رَسولُ رَبِّ الجُنودِ[ز]. ٨أمّا
أنتُم فحِدتُمْ عن الطريقِ وأعثَرتُمْ كثيرينَ
بالشَّريعَةِ[س]. أفسَدتُمْ عَهدَ لاوي[ش]، قالَ رَبُّ
الجُنودِ. ٩فأنا أيضًا صَيَّرتُكُمْ مُحتَقَرينَ ودَنيئينَ
عِندَ كُلِّ الشَّعبِ[ص]، كما أنَّكُمْ لم تحفَظوا طُرُقي
بل حابَيتُمْ في الشَّريعَةِ»[ض].

خيانة يهوذا

١٠أليسَ أبٌ واحِدٌ لكُلِّنا[ط]؟ أليس إلهٌ واحِدٌ
خَلَقَنا[ظ]؟ فلمَ نَغدُرُ الرَّجُلُ بأخيهِ لتَدنيسِ عَهدِ

١٤ [م]مل ١:٨؛ [ن]لا ٢٢:١٨-٢٠؛ [هـ]مز ٤٧:٢
الفصل ٢
١ [أ]مل ١:٦
٢ [ب](لا ٢٦:١٤ و١٥؛ تث ٢٨:١٥)؛ [ت]مل ٣:٩
٣ [ث]خر ٢٩:١٤؛ [ج]١مل ١٤:١٠
٥ [ح]عد ٢٥:١٢؛ حز ٣٤:٢٥؛ [خ]تث ٣٣:٩
٦ [د]تث ٣٣:١٠؛ [ذ]إر ٢٣:٢٢؛ (يع ٥:٢٠)
٧ [ر]عد ٢٧:٢١؛ تث ١٧:٨-١١؛ إر ١٨:١٨؛ [ز](غل ٤:١٤)
٨ [س]إر ١٨:١٥؛ [ش]عد ٢٥:١٢ و١٣؛ نح ١٣:٢٩؛ حز ٤٤:١٠
٩ [ص]١صم ٢:٣٠؛ [ض]تث ١:١٧؛ مي ٣:١١؛ ١تي ٥:٢١
١٠ [ط]إر ٣١:٩؛ ١كو ٨:٦؛ (أف ٤:٦)؛ [ظ]أي ٣١:١٥

١:١٤ عائبًا. عوضًا عن الحيوان الذَّكَر الصحيح (رج لا ٢٢:١٩)، الّذي كان يُعتَبَر ثمينًا، والّذي كان مُقدِّمه قد نذر أن يقرِّبه باختياره، تراه فجأة يستبدله بأنثى عائبة. وبما أنّ التقدمة كانت اختيارية، فإنها تُحدِث تضاربًا في نفس مُقدِّمها (رج أع ٥:١-٥). **مَلِكٌ عظيمٌ**. إذا كانت تقدمات كهذه غير مقبولة في نظر وُلاتِهِم (ع ٨)، فكم بالأولى جدًّا أمام مَلِكِ الكون؟ (رج مز ٤٨:٢؛ مت ٥:٣٥).

٢:٢ أُرسل عليكمُ اللَّعنَ. إنّ إحجامهم عن إعطاء المجد لله سوف يجلب اللعنة عليهم. فهذه مسألة أساسيَّة في العهد القديم: البَرَكة نتيجة الطاعة، واللعنة نتيجة العصيان (رج ١:١٤؛ تث ٢٧:١٥-٢٦؛ ٢٨:١٥-٦٨). **بَرَكاتكم**. هذه لم تكن محصورة في البَرَكات الماديَّة وحدها (رج عد ١٨:٢١)، بل شملت كلَّ إحسانات يد الله الكريمة (رج ع ٥)، بما في ذلك البَرَكات الّتي يطلبها الكهنة لأجل الشعب (رج عد ٦:٢٣-٢٧).

٣:٢ الفَرْث. تُظهر هذه الصورة الشديدة الإيحاء نظرة الله إلى الكهنة غير الأمناء الّذين يستحقُّون خزيًا ما بعده خزي. فكما كان الفرث الّذي في جوف الحيوان المُقدَّم ذبيحةً، يُحمَل عادةً إلى خارج المحلَّة ويُحرق (رج خر ٢٩:١٤؛ لا ٤:١١ و١٢؛ ٨:١٧؛ ١٦:٢٧)، هكذا سيُطرح الكهنة ليلاقوا الهوان وخسارة وظيفتهم. وهدف الربِّ من تحذير كهذا أن يوقظهم من سبات راحتهم.

٤:٢ و٥ عهدي مع لاوي. إنّ علاقة الله بالكهنوت وُضعت بكلٍّ وضوح في الميثاق اللاوي (عد ٣:٤٤-٤٨؛ ١٨:٨-٢٤؛ تث ٣٣:٨-١١). فكان الميثاق عبارة عن مسؤولية متبادلة، فيها ينتظر الله الوقار لشخصه، مقابل الحياة والسلام للكهنة. ومثلما وُضع الميثاق شفهيًّا مع فينحاس، لجهة رئاسة الكهنوت في نسله (رج عد ٢٥:١٠-١٣)، هكذا أيضًا، صُنع هذا الميثاق مع هارون اللاوي ونسله. وقد خدع الكهنةُ اليهودُ أنفُسَهم في أيام ملاخي، إذ طالبوا بامتيازات الميثاق، فيما أهملوا شروطه، وكأنَّ الله كان مُلزَمًا أن يباركهم حتى لو رفضوا واجباتهم إزاء خدمته.

٤:٢ فتعلمون. سوف يعرف الكهنة ثمن العصيان باختبارهم مرارة النتائج.

٦:٢ كان هارون يخاف الله ويهابه، على نقيض الكهنة معاصري ملاخي. كذلك تمَّم هارون هذه المسؤولية وعاش حياة التقوى حسبما علَّمها (لا ٨ و٩). رج ح ع ٤ و٥.

٧:٢ كان الكهنة رُسُلَ الله في إسرائيل. فهم لم يمثِّلوا الشعب أمام الله فحسب، بل كانوا مسؤولين أيضًا أن يمثِّلوا الله أمام الشعب، بتعليم الأمَّة شريعة موسى (رج لا ١٠:٩-١١؛ تث ٣٣:١٠؛ عز ٧:١٠؛ هو ٤:٦).

٨:٢ و٩ لقد انحرف الكهنة في أيام ملاخي عن مقياس الله المعطى أصلاً للاوي، مُسبِّبين العثرة للآخرين من جرّاء قدوتهم السيِّئة، وتفسيرهم الخاطئ للشريعة. ونتيجةً لذلك، أتاهم أسوأ الخزي والهوان (رج ع ٣؛ نح ١٣:٢٩).

١٠:٢-١٦ لقد ارتكب رؤساءُ إسرائيل الروحيُّون خطايا جسيمة (١:٦-٢:٩)، وجرُّوا الشعب إلى الاقتداء بهم. فقد كانوا يستبيحون متطلِّبات شريعة الله، بتدنيسهم نظام الكهنوت اللاوي، وزواجهم بنساء غريبات (ع ١٠-١٢) وطلاقهم من امرأة شبابهم (ع ١٣-١٦).

١٠:٢ أبٌ واحدٌ. مع أنّ الله أبٌ للجميع من خلال الخليقة (رج أع ١٧:٢٩؛ أف ٣:١٤ و١٥)، فإنّ التركيز الأوليَّ مُوجَّه إلى الله باعتباره أبًا لإسرائيل كشعب ميثاقه (رج «أبًا» في ١:٦ حيث بدأت هذه التسمية؛ رج أيضًا إر ٢:٢٧).

آبائنا؟ [١١]غَدَرَ يهوذا، وعُمِلَ الرِّجسُ في إسرائيلَ
وفي أُورُشَليمَ. لأنَّ يهوذا قد نَجَّسَ قُدسَ
الربِّ الّذي أحَبَّهُ[ع]، وتزَوَّجَ بنتَ إلَهٍ غريبٍ.
[١٢]يَقطَعُ الربُّ الرَّجُلَ الّذي يفعَلُ هذا، السّاهِرَ
والمُجيبَ مِنْ خيامِ يعقوبَ، ومَنْ يُقَرِّبُ
تقدِمَةً لرَبِّ الجُنودِ[غ]. [١٣]وقد فعَلتُمْ هذا ثانيَةً
مُغَطِّينَ مَذبَحَ الربِّ بالدُّموعِ، بالبُكاءِ
والصُّراخِ، فلا تُراعَى التَّقدِمَةُ بَعدُ، ولا
يُقبَلُ المُرضي مِنْ يَدِكُمْ. [١٤]فقُلتُمْ: «لماذا؟»
مِنْ أجلِ أنَّ الربَّ هو الشّاهِدُ بَينَكَ وبَينَ
امرأةِ شَبابِكَ[ف] الّتي أنتَ غَدَرتَ بها، وهي
قَرينَتُكَ وامرأةُ عَهدِكَ[ق]. [١٥]أفَلَمْ يَفعَلْ واحِدٌ[ك]
ولهُ بَقيَّةُ الرّوحِ؟ ولماذا الواحِدُ؟ طالِبًا زَرعَ
اللهِ[ل]. فاحذَروا لروحِكُمْ ولا يَغدُرْ أحَدٌ
بامرأةِ شَبابِهِ. [١٦]«لأنَّهُ يَكرَهُ الطَّلاقَ[م]، قالَ
الربُّ إلَهُ إسرائيلَ، وأنْ يُغَطِّيَ أحَدٌ الظُّلمَ
بثَوبِهِ، قالَ رَبُّ الجُنودِ. فاحذَروا لروحِكُمْ
لِئلا تغدُروا».

١١ [ع]عز ٩:١ و٢؛ نح ١٣:٢٣
١٢ [غ]نح ١٣:٢٩
١٤ [ف]أم ٥:١٨؛ إر ٩:٢؛ مل ٣:٥؛ [ق]أم ٢:١٧
١٥ [ك]تك ٢:٢٤؛ مت ١٩:٤ و٥؛ [ل]عز ٩:٢؛ (١كو ٧:١٤)
١٦ [م]تث ٢٤:١؛ (مت ٥:٣١؛ ١٩:٦-٨)

٢:١٠ و١١ فَلِمَ نَغْدُر. هذه العبارة الهامَّة (ع ١٠ و١١ و١٤ و١٥ و١٦)، تشير إلى مخالفة إرادة الله بطلاق الزوجات اليهوديّات، والزواج بنساءٍ غريبات. فالله هو الأب الّذي أوجد إسرائيل (رج إش ٤٣:١؛ ٦٠:٢١)، لكنهم بتزاوجهم مع عبدة الأوثان، أدخلوا الانقسام بانتهاكهم الميثاق الّذي وضعه الله مع آبائهم لكي يحفظ بموجبه شعبًا مُفرَزًا (رج خر ١٩:٥؛ ٢٤:٨؛ ٣٤:١٤-١٦؛ لا ٢٠:٢٤ و٢٦؛ تث ٧:١-١٤).

٢:١١ وتزوَّجَ بنتَ إلهٍ غريب. كان عابد الوثن يُعتَبر ابنًا للوثن (إر ٢:٢٧). وغالبًا ما قَرَنَ الأنبياءُ فكرة الزنا بالعبادة الوثنيّة، أو الزنا الجسديَّ بالروحيّ. وما لم تصبح النساء الوثنيّات، معتنقات حقيقيّات للدين اليهوديّ، فإنهنَّ كُنَّ يَقُدنَ رجالهنَّ إلى العبادة الوثنيّة ويُفسِدنَ بذلك العبادة اليهوديّة (رج قض ٣:٥-٧). وأمّا اليهود الّذين تزوَّجوا بهنَّ، فدنَّسوا هيكل الله وجماعة الميثاق. وقد فتح تعدِّي سليمان على هذه الشريعة، الباب واسعًا لدخول العبادة الوثنيّة إلى يهوذا (١مل ١١:١-٦). هذا، وواجه كلٌّ من عزرا (عز ٩:٢-١٥)، ونحميا (نح ١٣:٢٣-٢٩) هذه المشكلة الشريرة.

٢:١٢ يقطع الربّ. هذا التعبير الشائع، كان يُستَخدَم عمومًا للموت. وإنّ أعمال الزنا هذه القائمة على الطلاق والزواج المحظور، أقصَتهُم عن المشاركة في حقوق وامتيازات جماعة إسرائيل، ولذلك فإنّ قرابينهم لله سوف تكون مرفوضة. **الساهرَ والمجيب**. هذا تعبير يُضرَبُ مثلًا، للإشارة إلى نوعَين من الناس: «الحارس النشيط»، «الساهر» على الحقيقة، و«السامع الغافل» الّذي يُحمَل على «التنبُّه». ويبدو أنَّ مصدر هذا المثل هم البدو الرحَّل الّذين كانوا يقيمون حرَّاسًا حول خيامهم، يبقون ساهرين لينبِّهوا الآخرين لدى أقلِّ خطر. ويرمز هذا إلى الدينونة، حتى إنّ كلَّ من يخطئ بهذه الطريقة الوثنيّة الشائنة، يُقطَع.

٢:١٣ مُغَطِّينَ مذبحَ الربِّ بالدموع. لن يُحقِّق البكاءُ والعويلُ شيئًا لأنّ الخطيّة قد سدَّت سبيل الوصول إلى الله. فقد نقضوا عهود زواجهم والانفصال عن الأوثان كما أوصى الله. وهذا الغدر المزدوج، جعل من تقدماتهم مهزلةَ رياءٍ كاذبة. وبما أنه ليس لعامَّة الشعب حقُّ الاقتراب من المذابح، بل للكهنة، فواضح أنّ الذّنب الرئيسيَّ يقع عليهم، وأنّ رياءهم مرفوض بشدَّة أمام الله.

٢:١٤ امرأة عهدك. نَبَّرَ النبيُّ على الجور بذكره طبيعة عقد الزواج القانونيَّة، وهو عهد معقود أمام الله كشاهد (رج تك ٣١:٥٠؛ أم ٢:١٧). وكانت الزوجات يتزوَّجنَ في سنٍّ مُبكِرة، وأحيانًا دون الخامسة عشرة من عمرهنَّ (رج أم ٥:١٨؛ إش ٥٤:٦).

٢:١٥ وإذ لحظ ملاخي قانون الله الأساسيَّ في الزواج (تك ٢:٢٤)، والّذي فيه جُعِل الاثنان واحدًا، ذكّرهم بأنّ الله قدَّم امرأةً واحدةً لرجُلٍ واحد. ومع أنه تعالى، له قوَّة الروح المحيي، وكان في قدرته أن يخلق لآدم عددًا من الزوجات، لكنه خلق واحدةً فقط، لكي يُقيم «نسلًا روحيًّا». فتعدُّد الزوجات، والطلاق، والزواج من نساء وثنيّات، من شأنها أن تُفسِد الحصول على بقيَّة صالحة في سلسلة نَسَب المسيح الموعود به. فقط حين يظلُّ الوالدان أمينَين لعهود زواجهما، يمكن الأولاد أن يَحظَوا بالأمان الّذي يُوفِّر الأساس لحياة التقوى. وبما أنّ قانون الزواج الإلهيَّ الأساسيَّ أصبح في خطر، حثَّهم ملاخي على ألّا ينقض الزوجُ عهدَ الوفاء مع زوجته. وفي شأن تعدُّد الزوجات رج ح ١مل ١١:١-٦.

٢:١٦ يكره الطلاق. أكَّد الربُّ بهذا الإعلان الصريح، ما سبق أن قاله. وفي الواقع، يرى الله أنّ هذا الطلاق غير المبرَّر هو خطيَّة شنيعة، شبيهة بدم القتيل الّذي ضرَّج ثياب القاتل لحظة تنفيذه جريمته ليبقى الدم بيِّنةً على عمله الآثم. ولمزيد من الحديث حول الطلاق الّذي أمر الله اليهود فعلًا، أن يُجروه بانفصالهم عن أولئك النساء الوثنيّات، رج ح عز ١٠:١٠-١٨ ومقدِّمة عزرا: عقبات تفسيريَّة. فمع أنّ الله يكره الطلاق، فإنّ ثمّة أوقاتًا يكون الطلاق فيها أهوَن الشرَّين، وحصوله قد يحول دون وقوع مصيبة روحيَّة أعظم. رج ح مت ٥:٣٢؛ ١٩:٣-١٢؛ ١ كو ٧:١٠-١٦.

٢:١٧-٤:٦ لقد أُتبِعت إدانة خطايا إسرائيل بإعلان الدينونة على غير التائبين، وبَرَكة لاحقة للبقيَّة الأمينة. فالعدد ١٧ يشكِّل مقدمةً لباقي السِّفر. هذا، وإنّ هؤلاء الكهنة العصاة المفتقرين إلى الإيمان، وكذلك الشعب، قد استنفدوا صبر الله بشكوكهم وبتبريرهم لأنفسهم، ولهذا فإنّ الدينونة أمست في طريقها إليهم.

[١٧]لَقَدْ أتعَبتُمُ الربَّ بكَلامِكُمْ[ن]. وقُلتُمْ: «بمَ
أتعَبناهُ؟» بقَولِكُمْ: «كُلُّ مَنْ يَفعَلُ الشَّرَّ فهو
صالِحٌ في عَينَيِ الربِّ[هـ]، وهو يُسَرُّ بهِمْ». أو
:«أين إلَهُ العَدلِ؟».

اقتراب يوم القضاء

٣ [١]«هأنَذا أُرسِلُ مَلاكي[أ] فيُهَيِّئُ الطريقَ
أمامي[ب]. ويأتي بَغتَةً إلَى هيكلِهِ السَّيِّدُ
الّذي تطلُبونَهُ، ومَلاكُ العَهدِ الّذي تُسَرّونَ بهِ[ت].
هوذا يأتي[ث]، قالَ رَبُّ الجُنودِ» [٢]ومَنْ يَحتَمِلُ يومَ
مَجيئهِ[ج]؟ ومَنْ يَثبُتُ عِندَ ظُهورِهِ[ح]؟ لأنَّهُ مِثلُ نارِ
المُمَحِّصِ[خ]، ومِثلُ أشنانِ القَصّارِ. [٣]فيَجلِسُ
مُمَحِّصًا ومُنَقِّيًا للفِضَّةِ[د]. فيُنَقّي بَني لاوي
ويُصَفّيهِمْ كالذَّهَبِ والفِضَّةِ، ليكونوا مُقَرَّبينَ
للربِّ[ذ]، تقدِمَةً بالبِرِّ. [٤]فتَكونُ تقدِمَةُ يَهوذا
وأُورُشَليمَ[ر] مَرضيَّةً للربِّ كما في أيّامِ القِدَمِ
وكما في السِّنينَ القَديمَةِ. [٥]«وأقتَرِبُ إلَيكُمْ
للحُكمِ، وأكونُ شاهِدًا سريعًا علَى السَّحَرَةِ
وعلَى الفاسِقينَ وعلَى الحالِفينَ زورًا[ز] وعلى

١٧ [ن]إش ٤٣ :٢٢ و٢٤؛ [هـ]إش ٥ :٢٠؛ صف ١ :١٢

الفصل ٣

١ [أ]مت ١١ :١٠؛ مر ١ :٢؛ لو ١ :٧٦؛ ٧ :٢٧؛ يو ١ :٢٣؛ ٢ :١٤ و١٥؛ [ب](إش ٤٠ :٣)؛ [ت]إش ٦٣ :٩؛ [ث]حب ٢ :٧ ٢ [ج]إر ١٠ :١٠؛ يوء ٢ :١١؛ نح ١ :٦؛ (مل ٤ :١)؛ [ح]إش ٣٣ :١٤؛ حز ٢٢ :١٤؛ رؤ ٦ :١٧؛ [خ]إش ٤ :٤؛ زك ١٣ :٩؛ (مت ٣ :١٠-١٢؛ ١كو ٣ :١٣-١٥) ٣ [د]إش ١ :٢٥؛ دا ١٢ :١٠؛ زك ١٣ :٩؛ [ذ](١بط ٢ :٥) ٤ [ر]مل ١ :١١ ٥ [ز]لا ١٩ :١٢؛

١٧:٢ لقد أتعبتم الربّ. بعد الانتهاء من إعادة بناء الهيكل، كان الإحباط. فحضور الله لم يحلَّ في الهيكل الجديد، وهكذا بدأوا يستخفُّون بأمور الله. إلى هذا، فإنّ الشعب في قسوته وفقدانه البصيرة الروحيَّة، راحوا يُطلقون تعابير البراءة الساخرة. فقد رفضوا كلَّ نيَّةٍ لأخذ الصحّ والخطأ على محمل الجدّ. وإذ استحكم بهم الرضى عن البرّ الذاتي، بلغت بهم القِحَةُ إلى مساءلة الربِّ بغطرسةٍ، زاعمين أنه راضٍ عن الشرّير، ولا يكترث للبار. وقد واجههم النبيُّ بقرب حصول الدينونة، وأخبرهم بأنّ الله آتٍ، إنما ليُنقّي ويُطهِّر (رج ٣ :١ و٥).

١:٣ ملاكي. كان من عادة ملوك الشرق الأدنى أن يُرسِلوا أمامهم موفدين لإزالة العوائق من طريق زيارتهم. الربُّ بذاته، ومن باب التورية، استخدم اسم ملاخي («الّذي يعني رسول الربّ»)، ليعلن أنه مُرْسِلٌ مَن «يهيِّئُ الطريق أمامي». إنه «صوتُ صارخ في البريَّة» (إش ٤٠ :٣)، وهو إيليَّا الوارد في ٤ :٥ الّذي يأتي قبل مجيء الربّ. لكنّ العهد الجديد يُعَرِّفه بوضوح على أنه يوحنا المعمدان (رج مت ٣ :٣؛ ١١ :١٠ و١٤؛ ١٧ :١٢ وما يلي؛ مر ١ :٢؛ لو ١ :١٧؛ ٧ :٢٦ و٢٧؛ يو ١ :٢٣). **ويأتي بغتةً**. إنّ قوله «بغتةً» لا يعني فورًا، بل في لحظة، ودون إنذار سابق. وهو يشير غالبًا إلى حدثٍ فاجع (رج إش ٤٧ :١١؛ ٤٨ :٣؛ إر ٤ :٢٠، الخ). فحين تكتمل جميع التحضيرات، سوف يأتي الربُّ، ليس إلى هيكل زربَّابل، ولا بتحقيق جزئيٍّ بمجيئه إلى هيكل هيرودس (رج ح يو ٢ :١٣-٢٤)، بل بصورةٍ نهائيَّةٍ إلى ذلك الهيكل الألفيّ الّذي يصفه حزقيال في حز ٤٠-٤٨. فمجيء المسيح غير المتوقَّع، والّذي تمَّ جزءٌ منه في مجيئه الأول، سوف يُنجَز بالتمام في مجيئه الثاني (رج مت ٢٤ :٤٠-٤٢). **ملاك العهد**. يُرجَّح أنه ليس الرسول الّذي ذُكر للتو. ذلك، لأنّ هذا الملاك «يأتي بغتةً إلى هيكله»، فمن المرجَّح أنه يُشير إلى الربِّ نفسه، لأنه الوحيد الّذي له السلطان أن يدين شعبه أو يكافئهم على أساس أمانتهم لميثاقه معهم. وهذا اللقب قد يُظهِر إشارات من العهد القديم للكلمة «ملاك» الّتي تعني حرفيًّا «رسول» (رج خر ٢٣ :٢٠-٢٣؛ ٣٢ :٣٤؛ إش ٦٣ :٩). **الّذي تُسَرُّون به**. من المرجَّح أنها سخرية، لأنّ هؤلاء الناس لم يكونوا آنذاك مسرورين بالله، ولن يكونوا كذلك حين يأتي ليدينهم على عبادتهم المرائية، وليُطهِّر الهيكل (رج يو ٢ :١٣-٢٥). وسوف يُهلك جميع الأشرار عند عودته (رج رؤ ١٩ :١١ وما يلي).

٢:٣ نار المُمَحِّص... أشنان القصَّار. بدلًا من أن يجلب الربُّ معه مكافآت، فإنّ مجيئه مشبَّهٌ بمادَّتَي تطهير: النار لإحراق الزَّغل، ومادَّة قَلَويَّة حامضيَّة للتبييض، وتلك إشارة إلى حالة قلوبهم الحقيقيَّة. فالنار سوف تحرق زغل شرِّهم، والأشنان (الصابون أو المادة القَلَويَّة) سوف تغسل أدران الخطيَّة. وإنّ مجيئه سيُزيل كلَّ النجاسات، ولن ينجو أحد من هذا التطهير. ومن المهمّ أن يأتي مُطهِّرًا ومنقِّيًا، لكن ليس بالضرورة مُهلِكًا (رج إش ١ :٢٥؛ ٤٨ :١٠؛ إر ٦ :٢٩ و٣٠؛ حز ٢٢ :١٧-٢٢).

٣:٣ فيُنقّي بني لاوي. بما أنّ الكهنة اللاويين كانوا الواسطة لضلال الأمَّة، وباتت الحاجة ماسَّة إلى مجموعة جديدة نقيَّة من الكهنة، لأجل العمل في هيكل المُلكِ الألفيّ (رج حز ٤٤ و٤٥ :٨)، فإنّ تطهير الأمَّة لا بُدَّ أن يبدأ بهم أولًا (رج حز ٩ :٦). عندئذٍ، يستطيعون أن يُقرِّبوا للربِّ «تقدمةً بالبرّ» كما هو مطلوب في ذبائح المُلك الألفيّ (رج حز ٤٥ :٩-٤٦ :٢٤). **تقدمةً بالبِرّ**. إنّ تقدماتهم المقدَّمة من قلوب طاهرة، وبوضع سليم أمام الله، سوف تكون «بالبرّ». وإنّ ذبائح المُلكِ الألفيِّ هذه، سوف تكون تذكارًا لأمَّة إسرائيل المفديَّة، إذ تُحيي ذكرى ذبيحة المسيح في الجلجثة. رج ح حز ٤٤-٤٦.

٤:٣ كما في أيام القدم. فقط بعد أن يُطَهَّر الكهنوت ويُنَقَّى الشعب، يصبحون قادرين على تقديم ما يَسُرُّ الربَّ، كما كان في أيام سليمان (٢ أي ٧ :٨-١٠)؛ وحزقيَّا (٢ أي ٣٠ :٢٦)؛ ويوشيَّا (٢ أي ٣٥ :١٨)؛ وعزرا (نح ٨ :٧).

٥:٣ ما يُعتبَر عمليَّة تمحيص للبقيَّة من اليهود التائبين الّذين اعترفوا بمسيحهم (رج زك ١٢-١٤؛ رو ١١ :٢٥-٢٧)، تحضيرًا لهم لدخول الملكوت والعبادة في هيكل المُلكِ الألفيّ، سيكون للآخرين هلاكًا ماحقًا. وكلّ السلوك الشرير الوارد في هذا العدد، إنما هو دليل على أنّ هؤلاء، هم أناس

السّالبينَ أُجرَةَ الأجيرِ[س]: الأرمَلَةِ واليَتيمِ[ش]، ومَنْ
يَصُدُّ الغَريبَ ولا يَخشاني، قالَ رَبُّ الجُنودِ.
٦ لأنِّي أنا الربُّ لا أتَغَيَّرُ[ص] فأنتُم يا بَني يعقوبَ لم
تفنَوا[ض].

الإنسان يسلب الله

٧ «مِنْ أيّامِ آبائكُمْ[ط] حِدتُمْ عن فرائضي ولم
تحفَظوها. ارجِعوا إلَيَّ أرجِعْ إلَيكُمْ[ظ]، قالَ رَبُّ
الجُنودِ. فقُلتُمْ[ع]: بماذا نَرجِعُ؟ ٨ أيَسلُبُ الإنسانُ
اللهَ؟ فإنَّكُمْ سلَبتُموني. فقُلتُمْ: بمَ سلَبناكَ؟ في
العُشورِ والتَّقدِمَةِ[غ]. ٩ قد لُعِنتُمْ لَعنًا وإيّايَ أنتُم
سالِبونَ، هذهِ الأُمَّةُ كُلُّها. ١٠ هاتوا جميعَ العُشورِ[ف]
إلَى الخَزنَةِ[ق] ليكونَ في بَيتي طَعامٌ، وجَرِّبوني
بهذا، قالَ رَبُّ الجُنودِ، إنْ كُنتُ لا أفتَحُ لكُم
كَوَى السَّماواتِ[ك]، وأُفيضُ علَيكُمْ بَرَكَةً حتَّى لا
توسَعَ[ل]. ١١ وأنتَهِرُ مِنْ أجلِكُمْ الآكِلَ[م] فلا يُفسِدُ
لكُم ثَمَرَ الأرضِ، ولا يُعقَرُ لكُمُ الكَرمُ في
الحَقلِ، قالَ رَبُّ الجُنودِ. ١٢ ويُطَوِّبُكُمْ كُلُّ الأُمَمِ،
لأنَّكُمْ تكونونَ أرضَ مَسَرَّةٍ[ن]، قالَ رَبُّ الجُنودِ.
١٣ «أقوالُكُمُ اشتَدَّتْ علَيَّ[هـ]، قالَ الربُّ.

٤ زك ٥:٤؛ (يع ٥:١٢)؛ [س] لا ١٩:١٣؛ يع ٥:٤؛ [ش] خر ٢٢:٢٢
٦ [ص] (عد ٢٣:١٩؛ رو ١١:٢٩؛ يع ١:١٧)؛ [ض] (مرا ٣:٢٢)
٧ [ط] أع ٧:٥١؛ [ظ] زك ١:٣؛ [ع] مل ١:٦
٨ [غ] نح ١٣:١٠-١٢
١٠ [ف] أم ٣:٩ و١٠؛ [ق] ١أي ٢٦:٢٠؛ [ك] تك ٧:١١؛ [ل] ٢أي ٣١:١٠
١١ [م] عا ٤:٩
١٢ [ن] دا ٨:٩
١٣ [هـ] مل ٢:١٧

لا «يخافون الله». ففي ٢:١٧ طرحوا سؤالًا، وها الجواب: «أقتربُ إليكم للحُكم.» لقد كانت أعمال السحر محظورة بلا لُبس (رج خر ٢٢:١٨؛ تث ١٨:١٠-١٢)، لكنها استمرَّت في زمن العهد الجديد (رج أع ٨:٩). كذلك، فقد انتهك شريعةَ الله الزنى (٢:١٦)، والحلفُ زورًا (رج خر ٢٠:١٦؛ لا ١٩:١٢؛ تث ١٩:١٦-٢٠)، وسَلبُ أجرة الأجير، والظلم.

٣:٦-١٢ تُشكِّل هذه الأعداد جملة اعتراضيَّة بين رسالتَين تتعلَّقان بعدالة الله ودينونته. فما اعتبره اليهود ظلمَ الله، لم يكن أنّ الله غير عادلٍ أو ظالم، بل إنّ الله صبورٌ ورحوم. وها دعوة صادقة للتوبة قد أُطلقت (ع ٧)، وثمرتها موصوفة في (ع ١٠).

٣:٦ و٧ خلافًا لكون الله قد أصبح ظالمًا، وبالتالي لا يعمل لمصلحة إسرائيل في ضوء تاريخهم الحافل بالعصيان، فإنّ وجود إسرائيل كان فقط بفضل شخصيَّة الربِّ الّتي لا تتغيَّر، والتزامه الثابت لوعد ميثاقه مع الآباء (رج عد ٢٣:١٩؛ ١ صم ١٥:٢٩؛ يع ١:١٧ بشكل عام؛ إر ٣١:٣٥-٣٧؛ ٣٣:١٤-٢٢ بشكل خاصّ). أمّا إذا تاب هذا الشعب، فيختبرون صلاح الله ثانيةً وينالون البَرَكة. وبالنظر إلى مجيء الربِّ للتنقية والتمحيص، يضع ملاخي تحدِّيًا قويًّا للتوبة (رج زك ١:٣). لكن، من الواضح أنهم لا يريدون أن يُقِرُّوا بوجود خطايا لديهم، تحتاج إلى توبة (كذلك رج ع ٨ ب)، إذ إنّ دعوتهم إلى الرجوع قابلوها بسؤال ساخرٍ آخر قائلين، كيف يمكن أن يرجعوا في حين أنهم من وجهة نظرهم لم يغادروا، بل الله هو الّذي غادر. لكنّ الحقيقة كانت أنّ الله لم يتغيَّر، ولا هم تغيَّروا؛ فهو بارٌّ دائمًا وأبدًا، وهم أشرار أثمة.

٣:٨-١٢ إنّ النبيَّ، في ردِّه على سؤالهم حول الكيفيَّة الّتي بها حادوا عن طريق الله، وعليهم أن يرجعوا، اختار إيضاحًا سافرًا عن ارتدادهم الدينيّ، لا يمكن إنكاره. فقد صرَّح الربُّ بأنهم لم يأتوا بالعشور المطلوبة والتقدمات، لأجل تأمين نفقات اللاويين (رج لا ٢٧:٣٠-٣٣؛ عد ١٨:٨-٢٨؛ تث ١٢:١٨؛ نح ١٣:١٠)؛ ولا أقاموا الأعياد الدينيَّة على صعيد الأمَّة (تث ١٢:٦-١٧؛ ١٤:٢٢-٢٧)، ولا ساعدوا الفقراء (تث ١٤:٢٨ و٢٩). لكن بإحجامهم عن دفع ما كان متوجِّبًا عليهم، سالبين إذ ذاك الله، إنما سلبوا أنفُسَهم، لأنّ الله قد حجب بَرَكاته عنهم. وفي ما خصَّ مسؤولية المؤمنين في دفع الضرائب، رج ح مت ٢٢:٢١؛ رو ١٣:١-٧. وبالنسبة إلى العطاء الطوعيِّ في العهد الجديد، رج ١ كو ١٦:١ و٢؛ ٢ كو ٨ و٩.

٣:٨ و٩ فإنّكم سلَبتُموني. ثمّة هنا خطيَّة سافرة ومتفشِّية؛ مفادها أنهم سلبوا الله بما هو حقٌّ له بموجب الشريعة الإلهيَّة.

٣:١٠-١٢ جَرِّبوني. خلافًا للنصِّ الكتابيِّ المعهود، فقد دُعيَ الشعب ليضعوا الله أمام الاختبار (رج إش ٧:١١ و١٢؛ ١ مل ١٨:٢٠-٤٦). فإذا أكرموا الله بإرجاع ما سرقوه، وعملوا ما طلبه منهم، مُظهرين توبةً صادقة، فإنه يُفيض عليهم ما لا يوسع (رج أم ١١:٢٤ و٢٥)، وسيحميهم من الجراد («الآكِل»)، وسيكونون بهجة الأُمم (رج إش ٦٢:٤). رج ح لو ٦:٣٨؛ ٢ كو ٩:٦-١٠.

٣:١٠ جميع العشور. رج ح ع ٨-١٢. عند التخلُّف عن دفع العشور، يصبح الكهنة معوزين، فيُضطرُّون إلى ترك خدمتهم واللجوء إلى الزراعة. ونتيجةً لذلك، تتأخَّر روحيّات الأُمَّة، والفقراء والغرباء ينالون نصيبهم من المعاناة (رج نح ١٣:١٠ و١١). ولكنّ الشرَّ الحقيقيَّ هو أنّ عصيانًا كهذا كان يعني سَلْبَ الله الّذي كان المَلِكَ الحقيقيَّ على أُمَّة إسرائيل الدينيَّة. **الخزنَة.** تلك كانت مستودعًا في الهيكل لجمع عشور المحاصيل والمواشي الّتي كان الشعب يأتي بها (رج ٢ أي ٣١:١١؛ نح ١٠:٣٨ و٣٩؛ ١٢:٤٤؛ ١٣:١٢)، وقد عُرِفَت بخزينة الهيكل. وكان من بين مهامِّ نحميا التأكُّد من أنّ الإمداد اللازم لدعم خدمة الهيكل لم يَنقطِع كما حدث في أثناء غيابه (رج نح ١٣:١٠-١٣).

٣:١٣ لم يَكتَفِ هؤلاء الكهنة الأشرار، والشعب بمساءَلة الله (٢:١٧)، وانتهاك ميثاقه (٢:١١) وعصيان شريعته (٢:٩)، وتدنيس مذبحه (١:٧ و١٢) وإهانة اسمه (١:٦)، بل راحوا يَتلبونه. وعلى الرغم من الوُعود بالبَرَكات (ع ١٠-١٢)، فإنّ الشعب تشكَّوا من أنّ الطاعة لشريعة الله لم تَجدِهم نفعًا (ع ١٤)، معتبرين أنّ المستكبرين والأشرار وحدهم مُفلِحون (ع ١٥).

وقُلتُمْ: ماذا قُلنا علَيكَ؟ ١٤قُلتُمْ[و]: عِبادَةُ اللهِ
باطِلَةٌ، وما المَنفَعَةُ مِنْ أنَّنا حَفِظنا شَعائرَهُ، وأنَّنا
سلكنا بالحُزنِ قُدّامَ رَبِّ الجُنودِ؟ ١٥والآنَ نَحنُ
مُطَوِّبونَ المُستَكبِرينَ[ي] وأيضًا فاعِلو الشَّرِّ يُبنَونَ.
بل جَرَّبوا اللهَ ونَجَوا[أ]».
١٦حينَئذٍ كلَّمَ مُتَّقو[ب] الربِّ كُلُّ واحِدٍ
قريبَهُ[ت]، والربُّ أصغَى وسَمِعَ، وكُتِبَ أمامَهُ
سِفرُ تذكَرَةٍ[ث] للَّذينَ اتَّقوا الربَّ وللمُفَكِّرينَ في
اسمِهِ. ١٧«ويكونونَ لي[ج]، قالَ رَبُّ الجُنودِ، في
اليومِ الّذي أنا صانِعٌ خاصَّةً[ح]، وأُشفِقُ علَيهِمْ[خ]
كما يُشفِقُ الإنسانُ علَى ابنِهِ الّذي يَخدِمُهُ.
١٨فتَعودونَ وتُمَيِّزونَ بَينَ الصِّدّيقِ والشِّرِّيرِ[د]،
بَينَ مَنْ يَعبُدُ اللهَ ومَنْ لا يَعبُدُهُ.

يوم الرب

٤ ١«فهوذا يأتي اليومُ المُتَّقِدُ كالتَّنّورِ[أ]، وكُلُّ
المُستَكبِرينَ[ب] وكُلُّ فاعِلي الشَّرِّ يكونونَ
قَشًّا[ت]، ويُحرِقُهُمُ اليومُ الآتي، قالَ رَبُّ الجُنودِ،
فلا يُبقي لهُم أصلاً ولا فرعًا[ث].
٢«ولكُمْ أيُّها المُتَّقونَ اسمي[ج] تُشرِقُ شَمسُ
البِرِّ[ح] والشِّفاءُ في أجنِحَتِها، فتخرُجونَ وتنشأونَ
كعُجولِ الصِّيرَةِ. ٣وتَدوسونَ الأشرارَ[خ] لأنَّهُمْ

١٤ [و]أي ٢١:١٤
١٥ [ي]مز ٧٣:١٢؛ [أ]مز ٩٥:٩
١٦ [ب]مز ٦٦:١٦؛ [ت]عب ٣:١٣؛ [ث]مز ٥٦:٨
١٧ [ج]خر ١٩:٥؛ تث ٧:٦؛ إش ٤٣:٢١؛ (١بط ٢:٩)؛ [ح]إش ٥٢:٣؛ [خ]مز ١٠٣:١٣
١٨ [د](مز ٥٨:١١)

الفصل ٤
١ [أ]مز ٢١:٩؛ (نح ١:٥ و٦؛ مل ٣:٢ و٣؛ ٢بط ٣:٧)؛ [ب]مل ٣:١٨؛ [ت]إش ٥:٢٤؛ عو ١٨؛ [ث]عا ٢:٩ **٢** [ج]مل ٣:١٦؛ [ح]مت ٤:١٦؛ لو ١:٧٨؛ أع ١٠:٤٣؛ ٢كو ٤:٦؛ أف ٥:١٤ **٣** [خ]مي ٧:١٠

١٤:٣ سلكنا بالحزن. لقد تظاهر الناس بالحزن على خطاياهم، فكانوا يطوفون بالمسوح، وحتى بوجوه مُتجهِّمة للإيحاء بالحزن (رج إش ٥٨؛ يؤ ٢:١٣؛ مت ٦:١٦-١٨)، ومن ثمَّ كانوا يشتكون من أنّ كلَّ ذلك النشاط الدينيِّ كان بلا جدوى.

١٥:٣ جرِّبوا الله. إنّ أولئك المتكبِّرين الأشرار، ذوي العفَّة الظاهريَّة، جرَّبوا الله ليروا إلى أيِّ مدى يستطيعون التمادي في فعل الشرّ (رج مز ٧٣:٢-١٤). أمَّا في ع ١٠، فإنَّ الله يدعو شعبه ليرى إلى أيِّ مدى سوف يذهب في البَرَكة.

١٦:٣- ٦:٤ أنهى ملاخي بكلمةٍ مُشجِّعةٍ للبقيَّة الأمينة.

١٦:٣ سِفرُ تَذكَرة. إنّ العابدين الصالحين الحقيقيِّين، الّذين أحبُّوا الله وعبدوه في إسرائيل، عندما سمعوا بكلام الدينونة، خافوا هم أيضًا من الهلاك عند نزول غضب الله. فلكي يشجِّع ملاخي البقيَّة التقيَّة، ذكَرَ كيف أنّ الربَّ لم ينسَ أولئك الّذين «اتَّقوا الربَّ وللمفكِّرين في اسمه». وقد يكون السِّفر إشارةً إلى «سفر الحياة» المسجَّل فيه أسماء أولاد الله (مثلاً خر ٣٢:٣٢-٣٤؛ نح ١٣:١٤؛ مز ٦٩:٢٨؛ دا ١٢:١). وكان للفُرس عادة أن يُسجِّلوا في كتابٍ كلَّ أعمال الإنسان الّذي ينبغي أن يكافأ في المستقبل (مثلاً، أس ٦:١ و٢). كما أنَّ كاتب المزمور كان على عِلمٍ بمثل هذا السِّفر (مز ٥٦:٨).

١٧:٣ ويكونون لي... خاصةً. إنَّ الكلمة «لي» هي صيغة للتأكيد. فالبقيَّة التقيَّة سوف تكون لله، وستكون كنزه الخاصّ (رج الكلمة نفسها في خر ١٩:٥؛ تث ٧:٦؛ ١٤:٢؛ ٢٦:١٨؛ مز ١٣٥:٤). وسوف يحفظهم في وسط الدينونة (رج مز ١٠٣:١٣).

١٨:٣ إنّ التمييز بين الصدِّيق والشرِّير سوف يكون باديًا للجميع عندما يحضر الربُّ البارُّ ليملك على عرش داود في أورشليم.

١:٤ يأتي اليوم. تتابع الأعداد الثلاثة الأولى، الفكرة الّتي وردت في الأعداد الختاميَّة من الأصحاح السابق متوسعةً في الكلام حول عقاب الله للشرِّير، والنجاة الّتي أعدَّها للبارّ (رج ٣:١-٥). وهذه الإشارة النبويَّة إلى يوم الربِّ (رج إش ١٣:٦؛ يؤ ٢:١١ و٣١؛ صف ١:١٤) أُدخِلت أربع مرَّات في كلمات النبيِّ الأخيرة (٣:١٧؛ ٤:١ و٣ و٥). وقد استبقت عودة الربِّ يسوع للدينونة (رج رؤ ١٩:١١-٢١). **المتَّقِد كالتنُّور.** إضافةً إلى اللغة المجازية حول النار الممحِّصة الواردة في ٣:٢، يتحدَّث ملاخي عن دينونة الله كنار مهلكة تأكل كلَّ شيء بسرعة بنارها المتأججة (قارن المستكبرين في ٣:١٥). وتجدر الإشارة إلى أنّ هلاك الأصول (الجذور) الّتي تكون عادةً محميَّة لأنها تحت الأرض، يُقَدِّم صورة حيَّة، يُضرَب المثل بشموليتها. وإنّ كلَّ الّذين يرفضون التوبة سوف يُطرحون في نار جهنَّم (رج رؤ ٢٠:١١-١٥).

٢:٤ شمسُ البرّ. في حين كان الأشرار سيهلكون بنار غضب الله، فإنّ الّذين يخافونه سوف يشعرون بدفئه وشفاء «أجنحته» أو «أشعته» (رج إش ٣٠:٢٦؛ ٦٠:١ و٣). والإشارة هنا هي إلى المسيح؛ فهو الّذي قيل عنه: «الربُّ برُّنا» (مز ٨٤:١١؛ إر ٢٣:٥ و٦؛ ١ كو ١:٣٠). **الشفاء.** لا ينبغي أن تقتصر الإشارة هنا فقط على الشفاء الجسديِّ من جرّاء الأذى الّذي سبَّبه الأشرار (رج ٣:٥) بل إنّ المرض مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالخطيَّة، حيث يتمُّ الشفاء عبر آلام عبد الربِّ فحسب (رج مز ١٠٣:٣؛ إش ٥٣:٥؛ ٥٧:١٨ و١٩؛ ١بط ٢:٢٤). **وتنشأون كعُجُول الصِّيرَة.** عندما تُربط العجول على المعلف أو في الصيرة فترة طويلة، ثُم تُحَلُّ لتسرح في أشعة الشّمس، تبدأ بالقفز والركض جذلانة جدًّا. والصورة الّتي تُرى هنا، تنمُّ عن حياة فرحة ونشيطة وسعيدة.

٣:٤ رمادًا تحت بطون أقدامكم. إنّ الهلاك الّذي سيحلُّ بالأشرار، سيُرضي الّذين تألَّموا على يدهم. وكان الرماد يُلقى عادةً في أزقَّة المشاة، لكي يخفِّف من وحولتها في الأيام الماطرة. وهنا يشبِّه الأشرار بالرماد الّذي سيدوسه الصدِّيقون نتيجةً لنار دينونة الله (رج ع ١). بيْد أنّ النبيَّ يتمنَّى، كما ينبغي أن يتمنَّى كلُّ المؤمنين، أن تكون التوبة واسعة النطاق، وإلاّ فلا مَفَرَّ من هلاك غير التائبين.

يكونونَ رَمادًا تحتَ بُطونِ أقدامِكُمْ يومَ أفعَلُ
هذا، قالَ رَبُّ الجُنودِ.
٤«أُذكُروا شَريعَةَ موسَى د عَبدي الّتي أمَرتُهُ بها
في حوريبَ علَى كُلِّ إسرائيلَ. الفَرائضَ
والأحكامَ ذ.
٥«هأنَذا أُرسِلُ إلَيكُمْ إيليّا النَّبيَّ ر قَبلَ
مَجيءِ يومِ الرَّبِّ ز، اليومِ العظيمِ والمَخوفِ،
٦فيَرُدُّ قلبَ الآباءِ علَى الأبناءِ، وقَلبَ الأبناءِ
علَى آبائهِمْ. لئَلّا آتيَ وأضرِبَ الأرضَ س
بلَعنٍ» ش.

٤ د خر ٢٠ :٣؛ ذ تث ٤ :١٠
٥ ر (مت ١١ :١٤؛ ١٧ :١٠-١٣؛ مر ٩ :١١-١٣؛ لو ١ :١٧)؛ يو ١ :٢١؛ ز يوء ٢ :٣١
٦ س زك ١٤ :١٢؛ ش زك ٥ :٣

٤:٤ إنّ لكلٍّ من الناموس والأنبياء دورًا في التحضير لحلول يوم الربّ. فقد انبغى للشعب أن يتذكّر ما أُعطي في سيناء (حوريب)، أي شريعة موسى، التي تركّز بالدرجة الأولى على فرائض الطاعة من لحظة دخولهم في الميثاق (رج خر ٢٤ :١ وما يلي؛ يش ٨ :٣٢؛ ٢٣ :٦؛ ١مل ٢ :٣).

٥:٤ إيليّا. إنّ الغرض من ذكر إيليّا كان إعلان وصول المسيح (رج المقدِّمة: عقبات تفسيريّة). فيوحنا المعمدان كان نموذجًا عن إيليّا في مجيء المسيح أوّل مرّة (رج لو ١ :١٧). فعلى جبل التجلّي، ظهر موسى وإيليّا معًا (رج مت ١٧ :١-٤)، وقد يكونان الشاهدَين في زمن الضيقة العظيمة (رج رؤ ١١ :١-٣). ويُرجَّح أنّ إيليّا هذا الوارد هنا هو شخص شبيه بإيليّا، كما كان يوحنا المعمدان شبيهًا بإيليّا (رج ح ١ :٣). وسيكون عمله في ذلك اليوم أن يكرز بالمصالحة مع الله لتتمكّن النفوس من الإيمان، وتتجنّب لعنة الله. وسيكون هذا الإنسان مؤثّرًا (ع ٦).

٦:٤ فيردُّ قلبَ الآباءِ على الأبناءِ. خلافًا لما حصل في مجيء المسيح أوّل مرّة (رج مت ١٠ :٣٤-٣٦)، فإنّ توبةً جماعيّةً عامةً ستحلّ (رج مت ٢٥ :٣١-٤٦؛ رؤ ٧ :٩-١٧؛ ٢٠ :٤-٦)، من شأنها أن تَحُول دون حصول هلاك كامل. وهكذا، ستعود الأرض رائعة كما كانت في عدنٍ، واللعنة تنقلب إلى بركة، ويتأسّس ملكوتٌ يملك فيه المسيح، ويدخله اليهود والأمم الأبرار. **بِلَعْنٍ**. هذه ليست الاستعمال العاديَّ للكلمة لعنة، بل إنها تشير إلى تخصيص الأشياء أو الناس تخصيصًا لله، كليًّا ومُبرمًا، ويتمُّ ذلك عادةً بالتحريم الكامل. فَمُدُنُ كنعان وُضعت تحت هذا «اللعن»، وعليه، كان ينبغي إبادة الشعب (رج تث ١٣ :١٢-١٨؛ ٢٠ :١٦ وما يلي). وإنّ استخدام هذه الكلمة هنا يفترض أنّ الله كان سيجعل الأرض كلّها ذبيحة محرقة، لولا البقيّة التائبة.

